من سلسلة "قصص مفيدة"

الملك وابنه

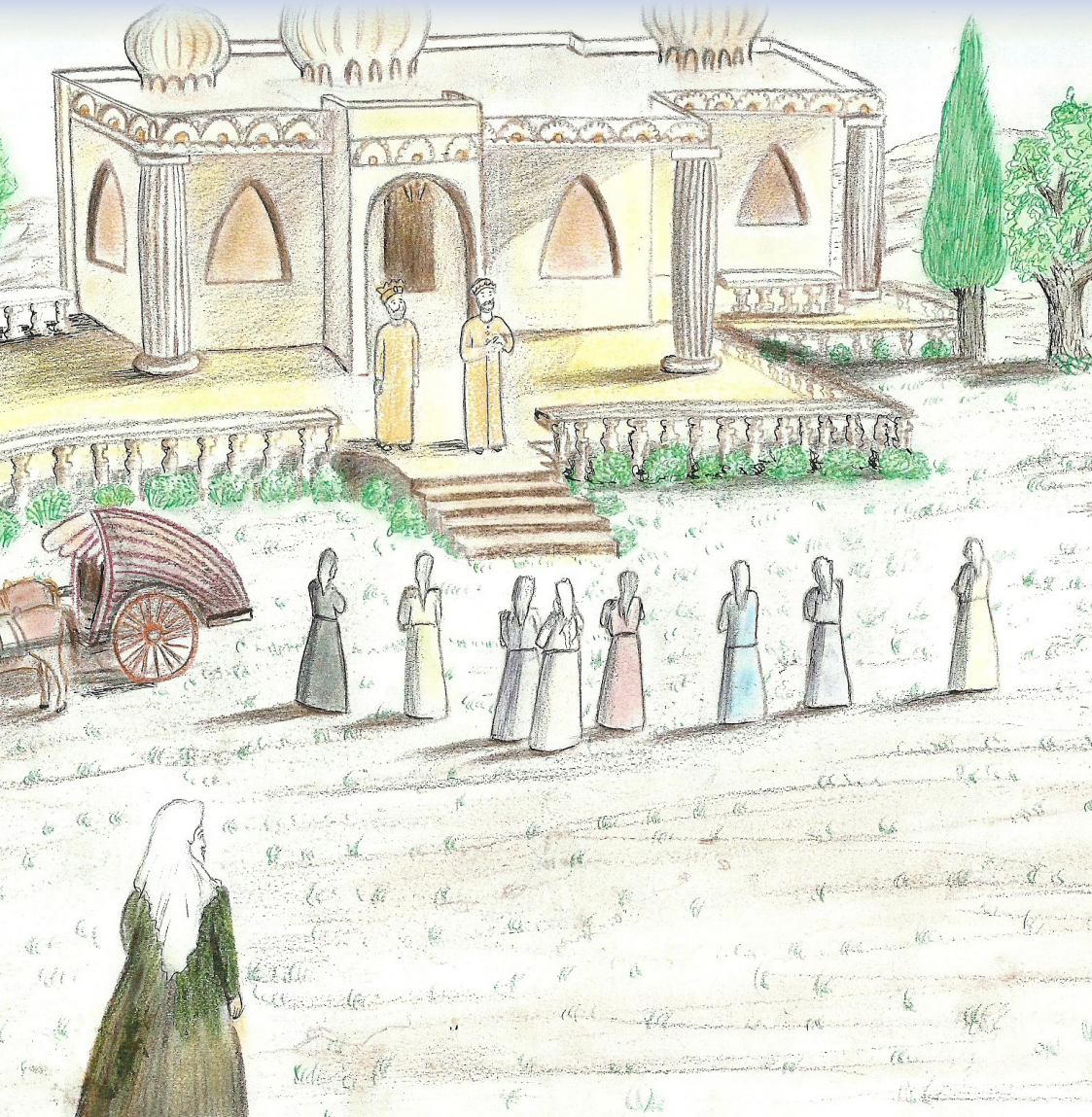

من سلسلة "قصص مفيدة"

الملك وابنه

منشورات
المجلس المذهبي لطائفة الموحّدين الدروز
اللجنة الدينيّة

موافقة مشيخة العقل
بموجب القرار ٤٣ تاريخ ٢٠١٥/٥/١٩

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م

إعداد:
اللجنة الدينيّة في المجلس المذهبي

رسم: شادي خدّاج

إخراج: ريما وهبي

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين. والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين وخاتم النبيّين وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الدِّين.

إن بناء مجتمع توحيدي إسلامي على أسس قويمة وصحيحة يحتم علينا العمل على توعية الاجيال الصاعدة وصقل أذهانهم وأفكارهم بما يتناسب مع ثقافتنا وتقاليدنا وأعرافنا، ومن هنا كان توجه اللجنة الدينية في المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز وبمباركة مشيخة العقل الى وضع خطة جدية للعمل على تحقيق هذه الغاية ، وكانت الانطلاقة في تأليف مجموعة قصص قصيرة، هادفة ومفيدة، تساعد الاجيال على تلقي الأفكار بطريقة سهلة واضحة وتلبي إحتياجات الاهل في توجيه وتربية أبنائهم وتسهم في نشر التعاليم الدينية الراقية وإحياء الأخلاق والعادات المعروفية بأسلوب منفتح.

اللجنة الدينيّة

يحكى أنّه في بلاد اليمن، كان ملكٌ قديرٌ يعيش في هناء ورخاء، مع زوجته وابنه الوحيد، ذي الجمال والفطنة، والذّكاء والحكمة... إلى أن قال القدر كلمته، فحرم العائلة السّعيدة عطف الأمّ الحنون، ورعاية الزّوجة الفاضلة.

ماتت الملكة، لكنّ تعاليمها، وتربيتها الصّالحة أينعت ثمارُها في ولدِها الّذي ذاع صيتُه في أرجاء المملكةِ، لِما كان عليه من الفهم والخُلق الحميد. فتعلّق الملكُ بابنِه تعلّقًا شديدًا، لأنّه فريدُ عصرِه، وثمرةُ دهرِه.

ومضت الأيّام، والصّبيُّ المتميّزُ صار شابًّا مثقّفًا واعيًا، يسعى إلى العلمِ والمعرفةِ دون لأيٍ أو كللٍ. وكان الملكُ يهيّئ له الظّروف المناسبة الّتي من شأنها مساعدته في اكتساب الثّقافة، والقيم الدّينيّة خاصّة.

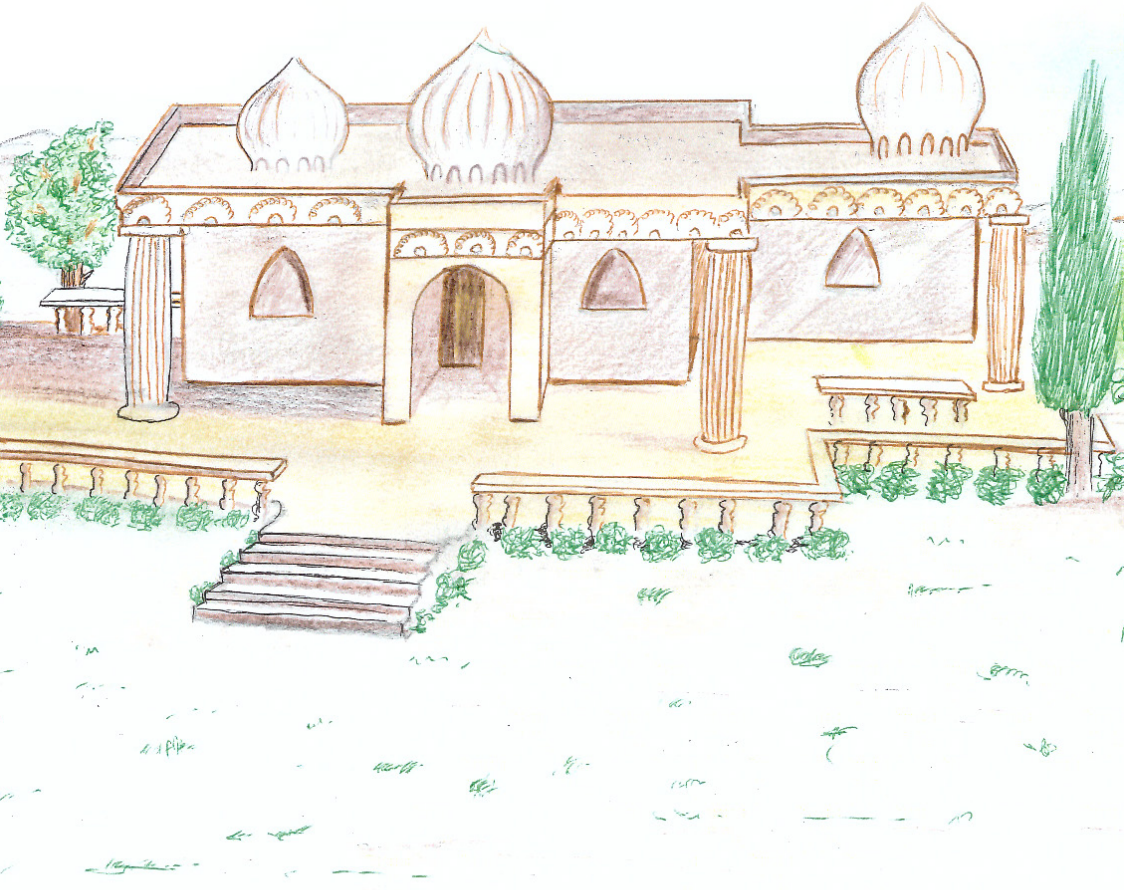

فعيّن لتلك المهمّة يومًا من كلّ أسبوع ، يستقبل فيه فتيات المملكة للمناقشات الدّينيّة الشّيّقة، فيذخَرُ عقلُ الشّابّ بالمعارف، ويرتقي بالعلوم الهادفة، السّامية. وعاش الملكُ وابنُه في اطمئنانٍ وراحة بال، بعيدَينِ عن مجالسة قرناء السّوء، يرصّعانِ الوقت بالحكم والمواعظ والفضائل.

وكان لجلالة الملك خادمٌ يخدمه بصدقٍ وعفّةٍ، يسكن قرب القصر مع زوجته وابنته الوحيدة. وقد أثارت المناقشات الدّينيّة التي تعقد في قصر الملك فضول الصّبيّة الحسناء، فطلبت من أمّها السّماح لها بالمشاركة فيها، لكنّ الأمّ الحريصةَ على ابنتِها رفضت طلبها في بادئ الأمر ، إلى أن اقتنعت أخيرًا برغبة ابنتها الملحّة في المشاركة.

ذات يوم، خطر لابن الملك أن يحقّق لأبيه رغبته

في تأسيس أسرةٍ مستقلّةٍ، فقرّر الزّواج من فتاةٍ حسنةِ الخُلق، جميلةِ الخِصال، وقد قرّر اختيارها من بين الفتيات اللّواتي يشاركْن في المحاضرات الدّينيّة لما هنّ عليه من العلم والمعرفة، والطّهر والأدب. فأخبر والدَه بالنّبأ المنتظر، وقال: " لقد قرّرتُ يا والدي تأسيس عائلةٍ، بمشاركة إحدى الفتيات اللّواتي يحضرن النّدوات الدّينية في قصرنا، وسيكون اختياري نتيجةً لاختبار سأجريه على جميعهنّ، إن سمحت لي."

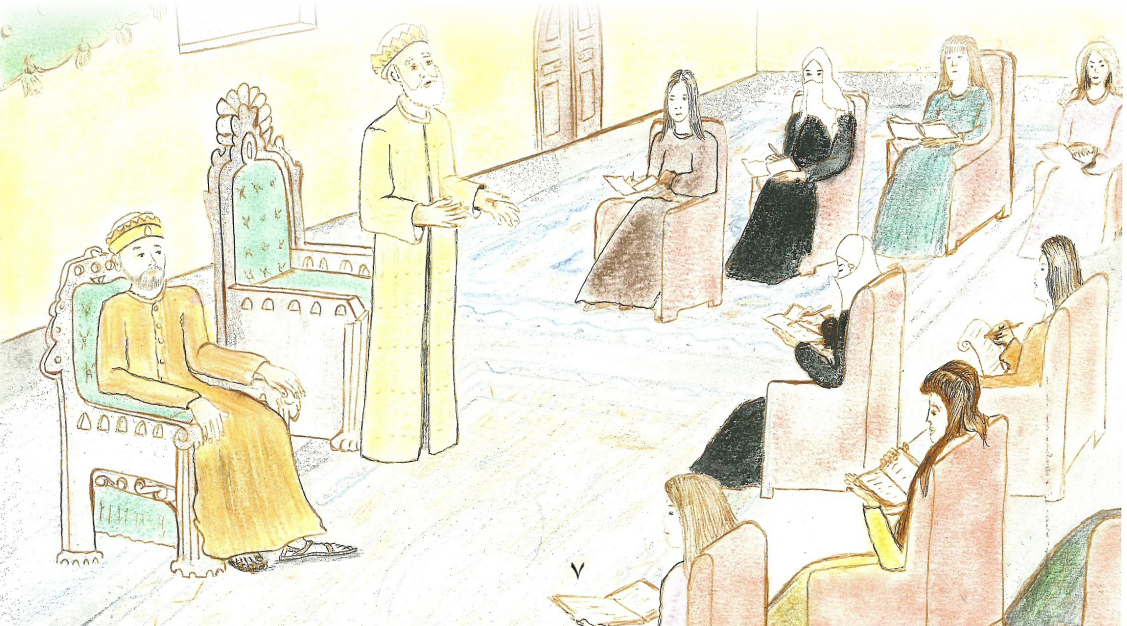

فقال الملك: " وما هو هذا الاختبار يا بنيّ؟"

– دعني، يا أبي، أعط الفتيات بذارًا يزرعنهُ في أوعيةٍ خاصّة، ثمّ تأتي كلّ واحدةٍ منهنّ بالوعاء الّذي زرعت البذار فيه، بعد شهرين، والفتاة الّتي تحمل النّبة الأجمل ستكون زوجتي، ورفيقة دربي.

رحّب الملك برغبة ولده، وسمح له بتنفيذ الخطّة في الأسبوع التّالي، فلطالما رغب في رؤية ابنه الوحيد، ثمرة حياته، يعيش هانئًا سعيدًا، ينعمُ برغد العيش وطمأنينته في كنف عائلةٍ متماسكةٍ، قوامها الدّين الصّحيح، والعلم القويم.

وفي اليوم المحدّد للّقاء، وقف الملك مخاطبًا الفتيات، وبينهنّ ابنة الخادم، فقال: " في نهاية جلستنا اليوم، سيطلب منكنّ ابني طلبًا، فأرجو من جميعكنّ الإصغاء، والتّلبية. وما إن انتهى

الاجتماع القيّم بأحاديثه ومناقشاته حتّى وقف الشّابّ أمام الفتيات، وأخبرهنّ عن المباراة الّتي سيجريها بينهنّ ليختارَ على أثرها زوجةً مناسبةً له، ونبّههنّ إلى ضرورة الاعتناء بالبذار جيّدًا، لأنّ اختياره للفتاة يعود إلى جمال نبتتها، وصلاحها.

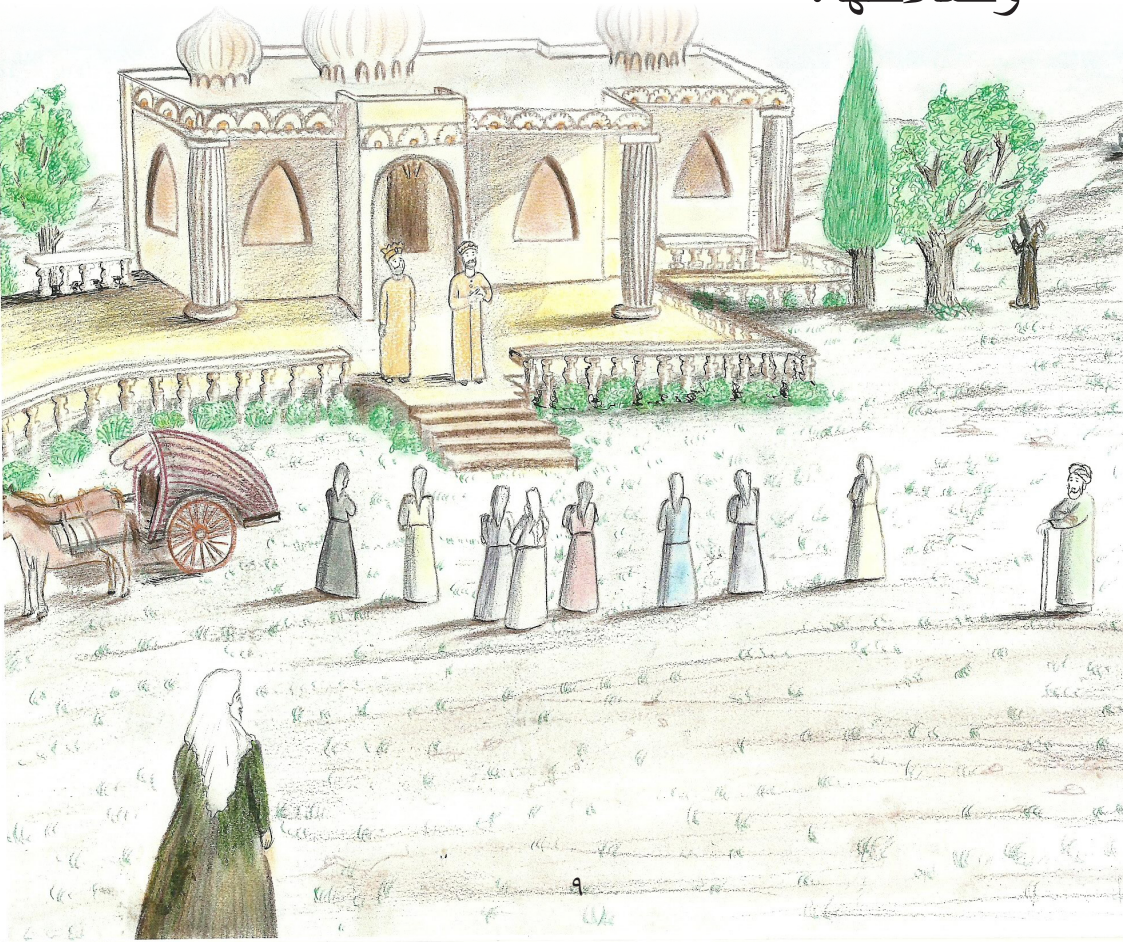

وبعد أسبوع واحدٍ، حان موعد الاجتماع لتوزيع البذار على الفتيات، وكانت ابنةُ الخادم قد قصّت على أمِّها ما حدث في قصر الملك، وطلبت منها السّماحَ لها بالمشاركةِ في الاختبار.

فحاولت الأمُّ كثيرًا ثنيَها عن ذلك، إلّا أنّ الفتاةَ أقتنعَتها بالموافقة، بعد نقاش طويلٍ، تمكّنت الفتاة في نهايته من نيل رضى أمّها، وما كان هذا ليتحقّقَ لولا إخبارها بأنّ هدفها لا يتعدّى رغبتها في مشاركة رفيقاتها التّجربة.

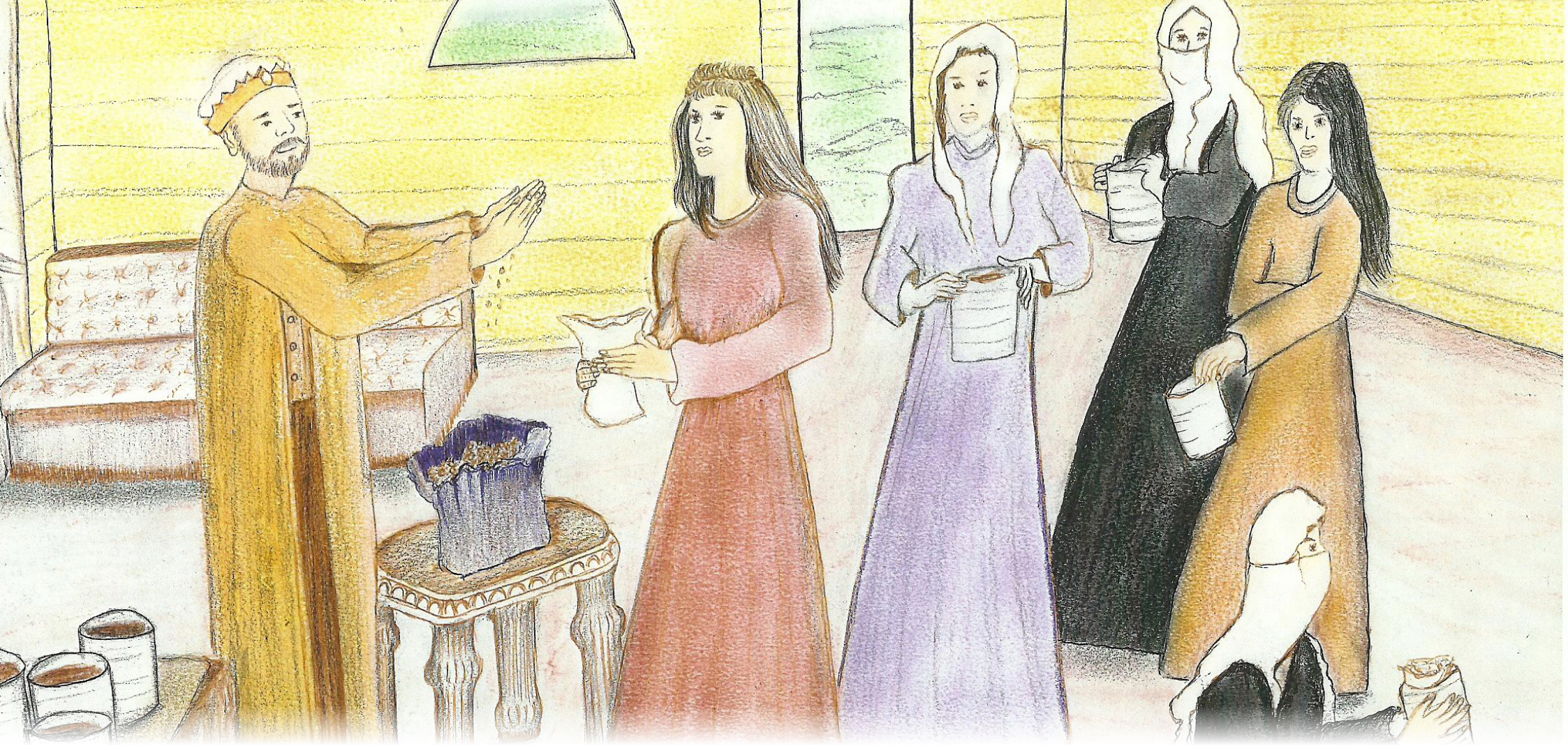

واجتمعت الفتيات الفاضلاتُ في قصر الملك، فراح الشّاب يوزّع البذار عليهنّ، وفي فكره سرٌّ لا يعرفه سوى الله سبحانه. وكانت كلّ فتاة تأخذ البذار تغرسه في تراب الوعاء الّذي أحضرته

معها. وحين توزّع البذار على الجميع، انطلقت كلّ فتاة منهنّ إلى بيتها، تحمل وعاءها بين يديها، وقلبُها يتراقصُ بين ضلوعها فرحًا، والأمل بمستقبلٍ واعدٍ يداعب خيالها.

وراحت الأيّام تشقّ طريق الزّمن، وتتسارع دقائقها وساعاتها، إلى أن حان موعد اللّقاء الحاسم في قصر الملك الفاضل. وفي تلك الأثناء، كانت الفتاة ابنة الخادم الذّكيّة تعتني بالبذار المغروس في الوعاء، فتسقيه كلّ يومٍ، وتنتظر منه أن يشقّ طريقه إلى الحياة، ليرى نور الشّمس وسحر الوجود، ويجعلها أهلًا للفوز في المنافسة الّتي ستجعلها تحيا السّعادة والهناء طوال أيّام حياتها. لكنّ البذار لم يكن يستمع لنداءات القلب البريء، وبقي حبوبًا مغروسةً في التّربة الصّمّاء، رغم السعي المستمرّ، والرّعاية الدّائمة التي لم تحُلْ دونها محاولات الأمّ الحنون إقناع ابنتها في الكفّ عن السعي العابث، والاستسلام للنّصيب السيّئ. وسرعان ما حان موعد اللّقاء الحاسم،

فاجتمعت الفتياتُ الحالماتُ في قصر الملك، وفي يد كلّ واحدة منهنّ شتلةٌ من أجمل ما قد يقع عليه نظرٌ. ويا لخجل الفتاة ابنة الخادم، وارتباكها، وهي تدخل القصر وفي يدها الوعاءُ الفارغ إلّا من التّربة المبلولة بالماء. فلم يكن منها إلّا أن وضعتِ الوعاء أرضًا، وانسحبت متسلّلة للهروب من أعين المراقبة والاستهزاء، ووقفت خلف السّتار المتدلّي برشاقة وأناقة في قاعة القصر.

وبعد اجتماع كافّة الفتيات المتباريات، أُقفِلَ بابُ القصرِ، واقتربَ الملكُ وابنُه من الشّتلاتِ المتألّقاتِ بالحياة والنّضارة، يمتّعان النّظرَ بجمالها الخلّاب. وما إن وقعَ نظرُ الشّابّ على الوعاء الفارغ حتّى سأل عن صاحبته. فاستغرب الوالد طلب ابنه، واستفسر عن السّبب. فأخبره

الشّابّ أنّه يريد الزّواج من الفتاة صاحبة الوعاء. فهمس الملك في أذن ابنه مستنكرًا:" يا بنيّ، لا يمكنك الزّواج من صاحبة هذا الوعاء، فهو لابنة الخادم، وأنت تستطيع اختيارَ أجمل فتاة من الحاضرات وأكثرهنّ ثقافةً وعلمًا، فلمَ تتزوّج بابنة الخادم دون غيرها؟"

– لقد علّمتني يا والدي منذ صغري أنّ الصّدقَ سبيلٌ لرضى اللّه سبحانه، ومحبّة الناس واحترامهم، والإنسان يُقَيّمُ بأخلاقه وأفعاله، وأنّ لا قيمة للمال والمراكز الفانية، والقيمة الحقّة لما يحمله القلب من خيرٍ نافع، وما اختياري لصاحبة هذا الوعاء إلّا لأنّها المشاركة الوحيدة الصّادقة بين الجميع.

– وكيف حكمت هذا الحكم، يا بنيّ؟

– إنّ البذار الّذي وزّعته على الفتيات كان مسلوقًا، لا يمكنه أن ينبت، وهذه الفتاة لم تغيّر البذار المسلوق ببذارٍ سالمٍ، بل أحضرت الوعاء بلا نبتة، رغم معرفتها المسبقة أنّ نتيجتها ستكون الخسارة حتمًا. ففضّلت الصّدق على الفوز بالغشّ والخداع. وصدقُها أربَحها في الدّنيا والآخرة،

وأنالها الرّفعة والمنزلة العالية الّتي تساوي كنوز الأرض والسّماء. في تلك اللّحظة، غمر قلبَ الملكِ الفرحُ والسّرور، فوافق ابنهُ، وهنّأه على ذكاء اختباره وحسن اختياره، وهنّأ ابنة الخادم على تربيتها الصّالحة وحسن شمائلها.

وبعد أيّامٍ قليلة احتفلت المملكة بزفاف الشّابّين في قصر الملك، وعاشا بعد ذلك حياةً هانئةً، تزيّنها السّعادة والفضيلة. فالصّبر مطيّةُ مَنْ صدق واتّقى، والرّضى منارةُ مَن بالصّدقِ ارتقى.

منشورات

المجلس المذهبي لطائفة الموحّدين الدروز

اللجنة الدينيّة

من سلسلة "قصص مفيدة"

١- إنّ للعالم خالقاً

٢- المظاهر الخادعة

٣- عدل الخالق

٤- الملك وابنه

منشورات
المجلس المذهبي لطائفة الموحّدين الدروز
اللجنة الدينيّة

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©